



---

نَمَقْلَ لِمِيسَا

---





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الأكوان، وغيّر الأزمان، وأنبت الأغصان، وقهر الظلم والعدوان، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، المنصور المؤيد أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد،

فإن قيام أية مدينة ونهوضها بين المدن يعتمد على عوامل معينة، منها عوامل بيئية، أو سياسية، أو عسكرية، أو دينية، أو ثقافية، ولعل مدينة الحلة اكتسبت شهرتها بسبب موقعها الجغرافي، الذي جعل من آل دبّيس اتخاذها مدينة لهم في القرن الخامس الهجري، بعد انحذارهم من مدينة النيل، وتعد النيل بحسب الموقع الجغرافي مدينة لها أثرها السياسي والعسكري والجغرافي، لكونها المنطقة التي تربط بين الكوفة والحلة من جهة وواسط والبصرة والأهواز من جهة أخرى، وازداد نموها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، ورُسمت حدودها بشمول المناطق المجاورة لها، الأمر الذي أدى إلى ظهور أعلام، وذاع صيتهم في بقاع المعمورة.

وفي العصر الحاضر انبرى باحثون لدراسة تلك الرقعة الجغرافية وبيان أهميتها، ومن هؤلاء الباحثين أ.م. د. عامر عجّاج حميد الذي حاول في كتابه هذا أن يسلط الضوء على أهمية مدينة النيل بحسب موقعها الجغرافي والدور الذي أدته على المستوى الإداري والسياسي، وأثرها الفكري في المدن الأخرى.

وبين الباحث أنها لم تحظَ باهتمام كبير كالمدين والأمصار الإسلامية الأخرى، لذا حاول البحث في مختلف المظان للعثور على نص أو رواية تتعلق بالمدينة وأحداثها

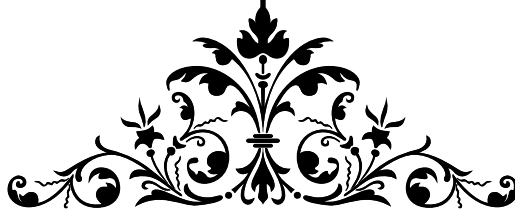
١٠ ..... النيل ومنطقتها دراسة في الاحوال الجغرافية والإدارية والفكرية

السياسية ورجالها المنتسبين إليها بشتى صنوفهم، لذلك جاءت هذه الدراسة بعد تَقْصُّ وبَحْثٍ في المصادر الجغرافية والبلدانية والتاريخية وكتب الرجال المخطوطة والمطبوعة.

ولأن مركز العلامة الحلي اعتاد على نشر الفكر الشيعي والتراث العلمي فقد تَكَفَّلَ بطباعة هذا التناج العلمي، بعد أن قام بمراجعته وضبطه، خدمة لإحياء تراث علماء الحلة النجباء، حتى ظهر الكتاب بهذه الحُلَّة القشبية، ليأخذ حيزاً في المكتبات الإسلامية، فجاء هذا العمل ضمن مشروع سلسلة الرسائل والأطاريح الحلية، الذي أسسه المركز.

وفي الختام لا بد لنا من أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لسماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة، فضيلة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)؛ لرعايته هذا المشروع العلمي والفكري، والشكر موصول إلى الأمين العام للعتبة الحسينية السيد حسن رشيد العبايجي (دامت بركاته)؛ لاهتمامه وإشرافه على الأعمال كافة، والشكر موصول إلى الإخوة العاملين في مركز العلامة الحلي عليه السلام متمثلين بالشيخ عقيل الكفلي (دامت توفيقاته) والإخوة الباحثين والمخرجين، لما بذلوه من جهد مضمّن، ينمُّ عن عملهم المنظم، بروح جماعية، ليظهروا هذا الكتاب إلى النور، فلهم جميعاً غاية الشكر والامتنان.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مَرْكَزُ الْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ  
لِإِحْيَاءِ تَرَاثِ حَوَازَةِ الْخِلَّةِ الْعَلَمِيَّةِ  
الْحِلَّةِ الْمَشْرِقَةِ



---

# المقدمة

---





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يعد نشوء المدن وتطورها ظاهرة حضارية مرت بها المجتمعات في العالم عبر التاريخ، ولم يكن غريبا ان تظهر انظمة سياسية سواء في بلاد الرافدين أو غيرها اشتهرت بأسماء مدنها ومراكزها الحضارية كأور والوركاء وكيش وايسن وروما واثينا. (انظر باقر، د. طه مقدمة، ج ١، المتعلق بالعراق خلال العصور القديمة) كذلك ج ٢ ص ٥٤٥ - ٥٥٣.

وعلى الرغم من كون العوامل السياسية قد عملت بالدرجة الاساس على بلوغ المدن القديمة تقدما ونضجا وتطورا لكن علينا ان لا نستبعد أو نقلل من أثر العوامل الاخرى الدينية والاقتصادية - التجارية، ومدى وقوعها بالقرب من طرق المواصلات أو طرق الحجاج والبريد أو بالبعد منها.

وفي الوقت الذي لم تنل فيه دراسة المدن وتوارينها اهتماما ملحوظا من المؤرخين والباحثين العرب مقارنة بالدراسات السياسية والفكرية، فان هناك نماذج جدية من دراسة المدن العربية الإسلامية، انها دراسة دون شك تواجه صعوبات وذلك لان دراسة الحدث تتطلب دراسة جميع احوال المدينة الإدارية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية وتراجع علمائها

وغير ذلك من المواضيع التي ينبغي للباحث فيها ان ينوع مصادر معلوماته.

شهد التاريخ العربي نشوء عدد من المدن التي أدت ادوارا اساسية في مجالات دينية وعسكرية وتجارية. وبعد نجاح العرب المسلمين في فتوحاتهم برزت الحاجة إلى ولادة مدن وامصار جديدة لها وظائف ومقومات خاصة، لذلك فمن المعروف تاريخيا أن التاريخ الإسلامي أبان القرن الأول الهجري كان تاريخا للمدن والامصار كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان لما تميزت به هذه الامصار من دور مركزي في الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية، ونتيجة لذلك حصلت هذه الامصار على أهمية حضارية، ولا ادل على أهمية هذه المدن والامصار في الحركة التاريخية من توجه اقلام المؤرخين المحليين للكتابة عن تواريخ مدنهم وهذا واضح في مدن البصرة والكوفة وواسط وبغداد والموصل في العراق، فصارت هذه المؤلفات مصادر اساسية للحديث عن هذه المدن في مختلف الميادين.

ان هذه الأفكار ربما لا تنطبق بكمال على النيل التي لم تتوفر لها الحظ لكي تؤدي دور المؤسس التاريخي كما انها لم تعمل على توجيه اقلام مؤرخيها وكتّابها للكتابة عنها وتحليل ذكرها، لذلك توجهت الأفكار نحو تخصيص اطروحة عنها لدراسة تاريخها وتراثها الحضاري وأهميتها التجارية والإستراتيجية، فضلا عن أهميتها التاريخية والأثرية.

كان للمدن أهمية في التاريخ عامة والتاريخ الإسلامي بصورة خاصة، فالتاريخ الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، كان في حقيقته تاريخاً للمدن، كالبصرة والكوفة والفسطاط.. الخ.



ومع ان النيل لم تبلغ أهمية البصرة أو الكوفة من حيث عوامل النشأة والبيئة السكانية والاجتماعية، ومن حيث التوجهات السياسية، ولكن يمكن القول انها أدت دوراً ما في القرن الخامس الهجري وما بعده، وبالرغم من ان دورها السياسي والعسكري لا يقارن بدور الكوفة، المدينة الام، أو الحلة التي تأسست في سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م، غير ان وجودها وفي منطقة مهمة، تربط بين الكوفة والحلة من جهة، وواسط والبصرة والاهواز من جهة أخرى، منحها إمكانية للتطور والنمو الاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

أن الرغبة في البحث التاريخي، وعن الجذور والاصول، وزيادة العناية بالخصوصية الحضارية هو من مسوغات البحث التاريخي، وكذلك الحاجة إلى الربط بين الخارطة والأحداث التاريخية، وزيادة البحوث التفصيلية الإقليمية، تجعل من واجبات المؤسسات العلمية ونقصدها هنا الجامعات وأقسامها المختصة، معنيّة بصورة أكثر من غيرها بدراسة المناطق التي تقع ضمن اطارها الإقليمي والجغرافي، وهو ما حاولته هذه الدراسة، في تقصي منطقة تقع ضمن اهتمامات الجامعة في محاولة زيادة معرفتنا بمدينة الحلة، حيث إن النيل هي المدينة التي يفترض أن الأمراء المزيديين قد تحولوا منها إلى المدينة الجديدة (الحلة).

ولم يقتصر البحث عن مدينة النيل فقط، بل شمل المناطق المجاورة، حيث بدا وكأن نهر النيل والمدن والقرى التي تقع على ضفافه، منطقة جغرافية واحدة يربطها النهر، حتى منطقة واسط إلى الشرق، حيث كانت مدينتا نهر سابس والنعمانية اللتين تقعان على ذنائب نهر النيل، وحيث كانت المقاطعات الزراعية

١٦..... النيل ومنطقتها دراسة في الاحوال الجغرافية والإدارية والفكرية

تعج بحركة إقتصادية من مثل قوسان والنجيمة وجنبلاء وخطرية وبزوفر، التي ساهم ناسها في الأحداث السياسية خاصة الثورات العلوية.

فليس هناك من كتاب أو رسالة إختصت بالنيل، ما خلا الدراسات التي توجهت إلى دراسة الحلة ومنطقتها، من مثل دراسة د. عبد الجبار ناجي، الإمارة المزيدية، ودراسة د. عبد الله عبد الرحيم السوداني، الشعر العربي في ظل إمارة بني مزيد، وما كتبه د. حسن عيسى الحكيم في جريدة الجنائن الحلية عن قرية النيل وأعلامها، وما كتبه عباس هاني الجراخ عن النيل، وقدمه إلى مركز دراسات الحلة عام ١٩٩٤ م.

وأشار بعض الآثاريين والرحالة إلى المدينة ومايجاورها، ومنهم: HERZFELD الذي زارها في عام ١٩٠٨ م، ورسم بعض بقاياها، وكذلك الباحث: GIBBSON الذي درس منطقة كيش آثارياً محدداً عصور السكن في مواقعها، ومن ضمنها مدينة النيل وسمها "النيليات" وقرأها التي تدعى محلياً الآن، بأبي سديرة وأم الويلاد وأبي حطب وسواها والتي رسم تلاها بدقة في اطروحته للدكتوراه عام ١٩٧٢ م بإشراف مايكل ادمز.

توجهت الدراسة الى محاولة البحث في مختلف المظان والمصادر والمعاجم، وهي مهمة لم تكن سهلة، لأن مصادر التراث العربي الإسلامي لم تول اهتماماً بارزاً الا إلى المدن والأمصار الإسلامية الكبيرة، ولم تحظ النيل بمثل هذا الاهتمام، لذلك تم قراءة المصادر ومتابعتها بهدف العثور على نص أو وصف أو رواية تتعلق بالمدينة وأحداثها السياسية، أو تتعلق برجالها المنسوبين إليها، أو حتى الذين مروا بها.

وعلى هذا الاساس فبالإمكان تصنيف المصادر التي تم استعمالها في هذه الرسالة إلى عدة اصناف ومنها:

المصادر الجغرافية والبلدانية: لم تكن هذه المصادر بالأهمية نفسها للموضوع المدروس، فقد كان نص سهراب بالغ الأهمية، لتعلقه بنهر النيل والمناطق التي يمر بها بطريقة اضاءت جغرافية المنطقة في القرن الثالث الهجري، واشارته إلى مناطق لم تثر انتباه الآخرين فقد اشار إلى مناطق لم يذكرها الآخرون، مثل العقروقنطرة القامغان والهول (الهو)، والاخيرة لم يذكرها أحد غير ابن عنبه في كتابه عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، حيث تحدث عن عسف شريف ضامن لارض قوسان من آل معية وكانت من ضمن مقاطعاتها منطقة عرفت ب: الهول أو «الهو»، فهجاه الشاعر مزيد الخشكري بقصيدته التي يقول فيها:

وكانما الهو الطفوف واهله الشهداء وابن معية ابن زياد

وذكر الحموي النيل والحلة أيضاً وأشار إلى سكن صدقة بن منصور «الدور من النيل» قبل شروعه ببناء الحلة سنة ٩٥ هـ، وهي إشارة مهمة لم يتطرق إليها أحد قبله.

وذكر ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع «شط النيل» ذكراً عابراً. أما ابن نمي الربيعي الحلي فقد أشار إلى دار لصدقة دعاها «دار السيب»، أستعرض بها الأمير المزيدي جيشه في عام ٩٤ هـ، في كتابه (المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة)، وعلى الرغم من انه ليس كتاباً جغرافياً، الا أن اشارته كانت مهمة. وأما البلاذري في فتوح البلدان فقد كان لذكره مدينة النيل ونهرها وتمصيرها

١٨ ..... النيل ومنطقتها دراسة في الاحوال الجغرافية والإدارية والفكرية

من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي، أهمية كبيرة. لكن شائعة. أما كتب الرحلات ومنها رحلة ابن جبير فقد اشارت إلى وجود قنطرة على شط النيل يعبر عليها الحجاج، وليس من المتوقع أن تكون هذه القنطرة المشار إليها في المدينة نفسها بل ربما تكون على صدر شط النيل قرب سورا يعبر عليها الحجاج في طريقهم من الحلة إلى بغداد.

أما المصادر التاريخية فكانت إشارات خليفة بن خياط والطبري في حديثهم عن الأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة مهمة على الرغم من أنها عابرة حيث ذكروا مناطق: كفم النيل وجنبلاء وسورا وخطونية.. الخ.

ولا يقارن ذلك بما كتبه الروذراوري في ذيل تجارب الامم والصابي في الجزء الثامن من تاريخه، وابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والامم وابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، حيث فصل هؤلاء في الأحداث السياسية التي مرّت بها الإمارة المزيديّة التي كان مقرها في النيل حتى سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م. ونجد إشارات إلى الأمراء المزيدين وعلاقتهم بالفاطميّين في سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة وكتاب المقرئزي إتعاظ الحنفا في اخبار الائمة الفاطميّين الخلفاء. وفي كتاب سبط ابن الجوزي مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، وخاصة الجزء الذي حققه علي سويم فنجد فيه معلومات جيدة عن ثورة البساسيري سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م ودور المزيديّين فيها.

أما المصادر الادبية فقد ذكرت اتصال الشعراء بالأمراء المزيديّين في مرحلتهم النيلية إذا صح التعبير، فنجد أبا الفرج الأصفهاني يذكر ذلك في

كتايبه أدب الغرباء والأغاني، وفي الكتاب الاخير إشارة إلى اتصال البحري بوال في النيل يدعى ابن الاسكافي الذي هجاه البحري، وفي ديواني الشريف المرتضى ومهيار الديلمي يمكن ملاحظة قصائد مدح بها هذين الشعاعين الامراء المزيدين أو رثوهم.

أما كتب الرجال فقد ذكرت الرجال المنسوبين إلى النيل من مثل كتاب ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقب وكتابي ابن الديبشي، ذيل تاريخ بغداد والمختصر المحتاج اليه.

وحفلت كتب الحديث ورجاله بإسماء محدثين نسبوا إلى النيل، رغم أن المعلومات عنهم غير كثيرة مثل كتاب الرازي الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، وكتاب ابن أبي عاصم السنة، وكتاب عبد بن حميد، المسند، وابن ماكولا في الأكمال، والعسقلاني في تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ... وغيرها.

وفي مصادر الرجال الشيعية كانت هناك معلومات عن الرجال النيليين، مثل كتاب النجاشي في الرجال ورجال الطوسي ورجال ابن داود ورجال العلامة الحلي، وهذه الكتب من أهم كتب الرجال الشيعية، ويمكن ملاحظة أن ثلاثة من هؤلاء عدا الشيخ الطوسي هم من النيل أو الحلة.

وفي المراجع الحديثة عدا ما كتبه د. عبد الجبار ناجي الإمارة المزيديّة، وعبد الله عبد الرحيم السوداني في الشعر العربي في ظل بني مزيد، نجد أن أحمد سوسة قد ذكر مجاري الانهار في المنطقة في كتبه: نهر الفرات ومشروع سدة الهندية وري

٢٠..... النيل ومنطقتها دراسة في الاحوال الجغرافية والإدارية والفكرية

سامراء، إضافة إلى كتبه الأخرى، وكانت كتب المرحوم يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة وكتاب هادي كمال الدين فقهاء الفيحاء، وكتاب محمد علي اليعقوبي، البابليات، مهمة في إضاءة بعض جوانب البحث.

وكذلك كتابات أغا بزرك الطهراني في كتبه الذريعة إلى تصانيف الشيعة، وطبقات اعلام الشيعة في جزئه النابس في القرن الخامس، والثقة العيون في سادس القرون .

ولم أهمل الاستفادة من كل ما وقع عليه بصري من كتاب أو مقالة لعلّي أجد فيها ما ينفع، وأنّي للإنسان ان يبلغ الكمال وهو الذي خُلق ناقصاً، وحسبي أني سعت واجتهدت على قدر إمكانيتي وطاقتي راجياً وجه الله سبحانه وتعالى وعفوه، فهو المستعان ومنه التوفيق.....